شكوى اللغة العربية

رجعتُ لنفسي فاتهمتُ حصاتي ... ونَاديتُ قومي فاحتسبتُ حياتي
رموني بعقم في الشباب وليتني ... عقمتُ فلم اجزع لقول عداتي
ولدتُ ولمّا لم اجد لعرائسي ... رجالاً وأكفاء وأدتُ بناتي
وسعتُ كتاب الله لفظاً وغاية ... وما ضقتُ عن آيٍ به وعظاتِ
فكيف اضيق اليوم عن وصف آلة ... وتنسيق اسماء لمخترعاتِ
انا البحر في احشائه الدر كامنٌ ... فهل ساءلوا الغوّاص عن صدفاتي
فيا ويحكم ابلى وتبلى محاسني ... ومنكم وان عزّ الدواء اساتي
فلا تكلوني للزمان فانني ... اخاف عليكم ان تحين وفاتي
ارى لرجال الغرب عزًّا ومنعة ... وكم عزّ اقوام بعز لغاتِ
اتوا اهلهم بالمعجزات تفنناً ... فيا ليتكم تأتون بالكلماتِ
ايطربكم من جانب الغرب ناعبٌ ... ينادي بوادي في ربيع حياتي
ولو تزجرون الطير يوماً علمتمُ ... بما تحتهُ من عثرة وشتاتِ
سقى الله في ارض الجزيرة اعظماً ... يعزُّ عليها ان تلين قناتي
حفظنَ ودادي في البلى وحفظتهُ ... لهنَّ بقلب دائم الحسراتِ
وفاخرتُ اهل الغرب والشرقُ مطرقٌ ... حياء بتلك الاعظم النخراتِ
ارى كلَّ يوم في الجرائد مزلقاً ... من القبر يدنيني بغير أناة
واسمع للكتّاب في مصر ضجةً ... فاعلم ان الصائحين نعاتي
أيهجرني قومي عفا الله عنهم ... الى لغة لم تتصل برواةِ
سرت لوثة الافرنج فيها كما سرى ... لعاب الافاعي في مسيل فراتِ
فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة ... مشكلة الالوان مختلفاتِ
الى معشر الكتّاب والجمع حافلٌ ... بسطت رجائي بعد بسط شكاتي
فإمّا حياة تبعث الميت في البلى ... وتنبت في تلك الرموس رفاتي
وإما ممات لا قيامة بعدهُ ... ممات لعمري لم يقسْ بممات

محمد حافظ ابرهيم